

الإمام
شمس الشاه علي بن موسى الرضا

١٢

الإمامة العامة للعقبين الكاظمين المقدسين
السُّنُونِ الْفَكْرِيَّةِ وَالنُّوْقَالِيَّةِ



الإمام
شمس الشهور
علي بن موسى الرضا



الأمانة العامة للكتاب المقدس
الشمس والفجر والنور



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المواهب السنية، والصلاة والسلام على الأنوار البهية
أبي القاسم محمد المصطفى، وأهل بيته الطيبين الذين زادهم الله
شرفاً، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

شمس الشمس الامام الرضا عليه السلام، ثامن أنوار الأئمة الطاهرين
وعاشر السادات المعصومين ولد في الحادي عشر من ذي القعدة يوم
الخميس أو يوم الجمعة بالمدينة المنورة سنة ثمان وأربعين ومائة بعد
وفاة جده الصادق عليه السلام بأيام قليلة، وكان الصادق عليه السلام يتمنى ادراكه^(١).
ففي الخبر عن موسى بن جعفر &، قال: سمعت أبي جعفر بن محمد
غير مرة، يقول لي: (إن عالم آل محمد لفي صلبك وليتني أدركته فإنه
سمى أمير المؤمنين)^(٢). وروى عن يزيد بن سليل قال: لقينا أبا عبد
الله عليه السلام في طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وامي أنتم
الأئمة المطهرون والموت لا يعرى منه أحد، فحدثني شيئاً ألقى به الى
من يخلصني، فقال لي: (نعم هؤلاء ولدي وهذا سيدهم - وأشار الى
ابنه موسى عليه السلام - وفيه علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج
الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق وحسن
الجوار، وهو باب من أبواب الله عزوجل وفيه أخرى هي خير من ذلك
كله)، فقال له أبي: وما هي بأبي أنت وامي؟ قال: (يخرج الله تعالى
منه غوث هذه الأمة وغيائتها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها، خير
مولود وخير ناشئ، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلم
به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع،
ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويأتمر له العباد، خير كهل،
وخير ناشئ، يبشر به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته
علم، يبين للناس ما يختلفون فيه...)^(٣).

(١) . إعلام الوری: ٣٠٢، وروضة الواعظین: ج ١ ص ٢٣٦.

(٢) . إعلام الوری: ص ٣١٥.

(٣) . عیون أخبار الرضا: ج ١ الباب الرابع.

أمه عليها السلام: ام ولد يقال لها ام البنين، واسمها نجمة، ويقال لها: تكتم أيضا، اشترتها حميدة المصفاة ام الامام موسى الكاظم عليه السلام، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها واعظامها لمولاتها، روي أن حميدة رأت في المنام رسول! يقول لها: (يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى عليه السلام، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض)، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة^(١).

وفي الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم العاملي قال في ذكر الرضا عليه السلام: امه ام ولد يقال لها: تكتم، قال أبو الحسن موسى عليه السلام لما ابتاع هذه الجارية لجماعة من أصحابه: (والله ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر الله ووحيه، فسئل عن ذلك، فقال: بينا أنا نائم إذ أتاني جدي وأبي عليهما السلام، ومعهما شقة حرير فنشراها، فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية. فقالا: يا موسى ليكون لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك، ثم أمراني إذا ولدته أن اسميه عليا، وقالا لي: إن الله عزوجل سيظهر به العدل والرافة والرحمة، طوبى لمن صدقه، وويل لمن عاداه وجده)^(٢).

وروي عن البزنطي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن قوما من مخالفيكم يزعمون أن أباك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا، لأنه كان رضي الله عزوجل في سمائه، ورضي لرسوله والأئمة بعده عليهم السلام في أرضه. قال: فقلت له: ألم يكن كل واحد من آباءك الماضين عليهم السلام رضي الله عزوجل ولسوله والأئمة بعده عليهم السلام؟ فقال: بلى، فقلت: فلم سمي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال: لأنه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام، فذلك سمي من بينهم الرضا عليه السلام^(٣).



(١). عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثاني.

(٢). الدر النظيم: الباب العاشر.

(٣). عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الأول.

مكارم الاخلاق

ما أجمل أن تعي مجتمعاتنا اليوم قولاً وفعلاً إن جميع رسالات السماء جاءت لتخطط طريق الكمال للإنسان لمنعه من الانحراف والانزلاق في مهاوي الضلال، ونبي الاسلام ﷺ وهو خاتم الانبياء قد جاء لتكميل هذا المخطط الإلهي لإيصال الانسان إلى أعلى المراتب والفوز برضا الله عز وجل باعتبار ان هذه الحياة الدنيا انما هي محل بلاء وامتحان ليرى الله أيهم أحسن عملاً^(١)، وبما ان الامامة هي امتداد للنبوّة لذا فقد حرص الامام الرضا كآبائه عليهم السلام على تربية وتوجيه الامة على مكارم الاخلاق، إذ أعلن سيدهم المعلم الاول النبي الاكرم محمد المصطفى عليه السلام قائلاً: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)^(٢)، فكانوا يحثون المسلمين على أفضل سبل المعاشرة والسلوك مع بني نوعهم للوصول إلى حياة افضل يشوبها الوثام والتآلف، مبينين المبادئ الاساسية التي تجعل من الفرد إنساناً كاملاً مؤهلاً للامانة والثقة والاحترام، وذلك في ثلاثة امور:

١ - أن لا يتعدى الحد المتعارف شرعاً في معاملة الناس، وهو ما يعبر عنه بـ (الظلم).

٢ - أن يكون صادقاً في ما ينقل إليهم من الاحاديث والايخبار، لكي يبقى مورد ثقة الناس واطمئنانهم.

٣ - أن يفي بما يقطعه على نفسه من الوعود ولا يضمّر في نفسه خلفاً لها.

٤ - ان يبادر الى السعي لقضاء حوائج الناس ما استطاع.

فإذا اتصف بهذه الخصال فقد حصل في قبالتها على أربعة: أن يكون كامل المروءة، وعادلاً، وأخاً لا بد أن يضمّر له الود والايحاء، ولا يجوز لأحد أن يتكلم عنه بما لا يرضى.

(١) . الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ - سورة الملك - الآية - ٢

(٢) . بحار الانوار ج ٦٨ ص ٣٨٢

ولننقل ما ذكره المؤرخون والرواة بعض ما جاء عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

عن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحدا بكلامه قط، ولا رأيت قطعه على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحدا عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكى بين يدي جليس له قط، ولا رأيت يتهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم. وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل كثير السهر، يحيي أكثر لياليه من أولها الى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، لوهي الخميس من أول كل شهر وآخره، والأربعاء منه وسط الشهر ويقول: ذلك صوم الدهر. وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة^(١).

عن الكليني عن اليسع بن حمزة، قال: كنت أنا في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحده، وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طويل آدم (اسمر)، فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك عليه السلام، مصدري من الحج، وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تهضني الى بلدي ولله علي نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فليست موضع صدقة، فقال له: اجلس رحمك الله وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك. فقام فدخل الحجره وبقي ساعة، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: اين الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني واخرج فلا أراك ولا تراني،

(١). المناقب لابن شهر آشوب، والبخار: ج ٤٩ ص ٩٠ ح ٤.



ثم خرج فقال [له] سليمان: جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ: (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له) أما سمعت قول الأول:

متى آتة يوما لأطلب حاجة رجعت الى أهلي ووجهي بمائه^(١).

كما اننا نرى من خلال كلماته انه عليه السلام كان لا يبخل على من يحضر مجلسه بموعظة او نصيحة، فيعلمهم كيف يعيشون حياة كريمة ملؤها الود والاحترام والثقة بالنفس ومعونة الضعيف، ويستثمر جل وقته في تربية المجتمع وصناعة الرجال المصلحين، فمن مواعظه قوله عليه السلام: صديق كل امرء عقله، وعدوه جهله. وقال عليه السلام: التودد الى الناس نصف العقل. وقال عليه السلام: إن الله تعالى يبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال، وقال عليه السلام: إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا دينا، كما صنع رسول الله ﷺ، وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعة منها في اعتزال الناس، وواحد في الصمت. وقال عليه السلام: عونك للضعيف أفضل من الصدقة. وقال عليه السلام: الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، أنه دليل على كل خير.

وعن عبد العظيم الحسن بن رضى الله عنه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت، وترك الجدل فيما لا يعينهم، وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة، فإن ذلك قريبة إلي، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضا، فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك وأسخط وليا من أوليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين^(٢).

(١). الكافي: ج ٤ ص ٢٣.

(٢). الاختصاص: ص ٢٤٧.

احتجاج الإمام الرضا عليه السلام

على النصارى واليهود والمجوس

ذكر ابو منصور الطبرسي في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج ان الحسن بن محمد النوفلي قال: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم - وكان يتولى أمر أبي الحسن - عليه السلام - فقال: يا سيدي ان أمير المؤمنين - يقصد المأمون - يقرؤك السلام ويقول: فذاك أخوك، انه اجتمع الينا اصحاب المقالات، واهل الاديان، والمتكلمون من جميع اهل الملل فرأيتك في البكور علينا ان احببت كلامهم، وان كرهت ذلك فلا تتجشم، وان احببت أن نصير اليك خف ذلك علينا. فقال أبو الحسن عليه السلام: ابلغه السلام وقل: قد علمت ما أردت، وأنا صائر اليك بكرة ان شاء الله. قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت الينا ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك واصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان، ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى...

قال: فتبسم ثم قال لي: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليّ حجتي؟! قلت: لا، والله ما خفت عليك قط، واني لأرجو ان يظفرك الله بهم ان شاء الله، فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم. قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الانجيل بانجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرائيتهم، وعلى الهرايذة بفارسيتهم، وعلى أهل الروم بروميتهم، وعلى أهل المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف، ودحضت حجته، وترك مقالته، ورجع إلى قولي، علم المأمون ان الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم خرج عليه السلام في اليوم التالي وخرجنا معه، حتى دخل على المأمون، وإذا المجلس غاص بأهله، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين



والهاشميين والقواد حضور. فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجمع بني هاشم، فما زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس، فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة، ثم التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق! هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو: من ولد فاطمة بنت نبينا عليه السلام، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام، فاحب أن تكلمه وتحاجه وتتصفه. فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحاج علي بكتاب أنا منكره، ونبي لا أؤمن به؟

فقال الرضا عليه السلام: يا نصراني فان احتججت عليك بانجيلك أتقر به؟ قال الجاثليق: وهل اقدر على دفع ما نطق به الانجيل، نعم والله أقر به على رغم أنفي. فقال له الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك واسمع الجواب.

مع النصرارى

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه هل تنكر منهما شيئا؟ قال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه، وما بشر به امته، وأقرت به الحواريون، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد وكتابه، ولم يبشر به امته عليه السلام قال الجاثليق: أليس انما تقطع الاحكام بشاهدي عدل؟ قال: بلى. قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد، ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا، قال الرضا عليه السلام: الان جئت بالنصفة يا نصراني! ألا تقبل مني العدل والمقدم عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام؟ قال الجاثليق: ومن هذا العدل سمه لي؟ قال: ما تقول في (يوحنا) الديلمي؟ قال: بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح. قال: أقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال: ان المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به انه يكون من بعدي، فبشرت به الحواريين فأمنوا به؟ قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح، وبشر بنبوة رجل واهل بيته ووصيه وأهل بيته، ولم يلخص متى يكون ذلك، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم. قال الرضا عليه السلام: فان جئناك بمن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل بيته وامته

أتؤمن به؟ قال: أمر سديد. قال الرضا لفسطاس الرومي: كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الانجيل؟

قال: ما أحفظني له، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال عليه السلام: أأست تقرأ الانجيل؟ قال: بلى لعمري. قال: فخذ علي السفر الثالث، فان كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامته فاشهدوا لي، وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثم قرأ السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقف ثم قال: يا نصراني اني اسألك بحق المسيح وامه أنعلم اني عالم بالانجيل؟ قال: نعم. ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وامته، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فان كذبت ما نطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لانك تكون قد كفرت بربك ونييك وبكتابك. قال الجاثليق: لا انكر ما قد بان لي من الانجيل، واني لمقر به. قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على اقراره! ثم قال: يا جاثليق سل عما بدا لك! قال الجاثليق: اخبرني عن حواربي عيسى بن مريم، كم كانت عدتهم، وعن علماء الانجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت. اما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا، وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا) واما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال (يوحنا) الاكبر و (يوحنا) بقريسيا و (يوحنا) الديلمي بزخار وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته، وهو الذي بشر امة عيسى وبني اسرائيل به. ثم قال: يا نصراني والله انا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله. وما ننقم على عيسى شيئا إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته. قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعفت أمرك، وما كنت ظننت إلا انك أعلم أهل الاسلام. قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟! قال الجاثليق: من قولك ان عيسى كان ضعيفا، قليل الصيام والصلاة، وما أفطر عيسى يوما قط، وما نام بليل قط، وما زال صائم الدهر قائم الليل. قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟ فخرس الجاثليق وانقطع. قال الرضا عليه السلام: يا نصراني اني اسألك عن مسألة قال: سل فان كان عندي علمها اجبتك. قال الرضا عليه السلام: ما انكرت ان عيسى كان يحيي الموتى باذن الله. قال الجاثليق: انكرت ذلك من قبل، ان من أحيى الموتى وابرأ الاكمه والابرص، فهو: (رب) مستحق لان يعبد. قال الرضا صلوات الله عليه: فان اليسع قد





صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام، مشى على الماء، وأحى الموتى، وابراً
الاكمه والابرص، فلم لا تتخذة امته رب ولم يعبده أحد من دون الله
عزوجل، ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم،
فأحى خمسة وثلاثين الف رجل من بعد موتهم بستين سنة، ثم التفت
إلى رأس الجالوت فقال: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني
اسرائيل في التوراة، اختارهم (بخت نصر) من سبي بني اسرائيل حين
غزا بيت المقدس، ثم انصرف بهم إلى بابل، فأرسله الله عزوجل إليهم
فأحياهم، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم؟ قال رأس الجالوت:
قد سمعنا به وعرفناه. قال: صدقت. ثم قال: يا يهودي خذ علي هذا
السفر من التوراة، فتلا عليه من التوراة آيات، فاقبل اليهودي يترجع
لقراءته، ويتعجب ثم اقبل على النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء
كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله. قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول
الله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب
عليه السلام فقال له: (اذهب إلى الجبانة، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين
يسألون عنهم بأعلى صوتك، يا فلان، ويا فلان، ويا فلان يقول لكم
رسول الله محمد قوموا باذن الله) فناداهم فقاموا ينفضون التراب
عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم، ثم اخبروهم أن
محمدا قد بعث نبيا فقالوا: وددنا أن أدركناه فنؤمن به، ولقد ابرأ
الاكمه والابرص والمجانين، وكلمته البهائم والطيروالجن والشياطين،
ولم نتخذة ربا من دون الله، ولم ننكر لاحد من هؤلاء فضلهم، فان
اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربين، لانهما
قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم: من احياء الموتى وغيره، ثم
ان قوما من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف
حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل القرية فحظروا
عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما،
فمر بهم نبي من أنبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام
البالية، فأوحى الله إليه أتحب أن احييهم لك فتذرهم؟ قال: نعم.
فأوحى الله إليه ان نادهم فقال: ايها العظام البالية قومي باذن الله!



فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم ابراهيم خليل الله ﷺ حين اتخذ الطير فقطعهن قطعاً، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً، ثم ناداهن فاقبلن سعياً إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: انك قد رأيت الله فأرناهُ! فقال لهم: اني لم أره. فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم فبقي موسى وحيداً. فقال: يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني اسرائيل فنجت بهم، فأرجع أنا وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به، فلو شئت اهلكتهم من قبل وإياي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عزوجل من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لان التوراة والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فان كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الاكمه والابصر، والمجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم ارباباً! ما تقول يا نصراني؟! فقال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلا الله. ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي اقبل علي أسألك بالعشر الايات التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد ﷺ وامته إذا جاءت الامة الاخيرة أتباع رابك البعير، يسبحون الرب جدا جدا، تسبيحاً جديداً، في الكنايس الجدد فليضغ بنو اسرائيل إليهم والى ملكهم لتطمئن قلوبهم فان بايديهم سيوفاً ينتقمون بها من الامم الكافرة في أقطار الارض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم. انا لنجد ذلك كذلك. ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعياً؟ قال: اعرفه حرفاً حرفاً. قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم اني رأيت صورة رابك الحمار لابسا جلابيب النور، ورأيت رابك البعير ضوءه ضوء القمر؟ فقالا: قد قال ذلك شعياً. قال الرضا ﷺ: يا نصراني هل تعرف في الانجيل قول عيسى: اني ذاهب إلى ربكم وربى، و (البار قليطاً)^(١)

(١) في بعض المصادر بالفاء (الفار قليطاً)، جاء بحار الانوار ج ٢١ ص ٣٠٣ في سؤال للنبي عيسى: وما الفار قليطاً يا مسيح الله؟ قال: أحمد النبي الخاتم الوارث، ذلك الذى يصلى عليه حياً ويصلى عليه بعد ما يقبضه إليه بانبه الطاهر الخابر، ينشره الله في آخر الزمان بعد ما انفصمت عرى الدين، وخبت مصابيح الناموس وأفلت نجومه، فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا اماماً حتى يعود الدين به كما بدأ.

جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضايح الامم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئا من الانجيل إلا ونحن مقرون به.

فقال: أتجد هذا في الانجيل ثابتا؟ قال: نعم. قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الانجيل الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل؟ قال له: ما افتقدنا الانجيل إلا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه الينا يوحنا ومتى. فقال الرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسنن الانجيل وعلماؤه، فان كان كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل؟ وانما الاختلاف في هذا الانجيل الذي في أيديكم اليوم، فان كان على العهد الاول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، اعلم: انه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى ابن مريم وافتقدنا الانجيل، وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم لوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى: ان الانجيل في صدورنا نخرجه اليكم سفرا سفرا، في كل احد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنايس، فانا سننتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجعله كله. فقال الرضا عليه السلام: ان لوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى وضعوا لكم هذا الانجيل بعد ما افتقدتم الانجيل الاول، وانما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ تلاميذ الاولين. أعلمت ذلك؟ قال الجاثليق: اما قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الان، وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل وقد سمعت أشياء مما علمته شهد قلبي انها حق، واستزدت كثيرا من الفهم. فقال الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جائزة. هؤلاء علماء الانجيل، وكل ما شهدوا به فهو حق. قال الرضا عليه السلام: للمأمون ومن حضره من أهل بيته وغيرهم: اشهدوا عليه، قالوا: شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحق الابن وامه، هل تعلم أن (متى) قال في نسبة عيسى: ان المسيح بن داود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرين؟ وقال (مرقانوس) في نسبة عيسى عليه السلام: انه كلمة الله أحلها في الجسد الادمي فصارت انسانا؟ وقال (لوقا): ان عيسى بن مريم وامه كانا انسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس؟ ثم انك تقول في شهادة عيسى على نفسه حقا أقول لكم انه لا يصعد إلى

السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الانبياء، فانه يصعد إلى السماء وينزل فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره. قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة لوقا ومرقانوس ومتى على عيسى وما نسبوا إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى. قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكاهم وشهد انهم علماء الانجيل وقولهم حق. فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين احب أن تعفيني من أمر هؤلاء. قال الرضا عليه السلام: قد فعلنا. سل يا نصراني عما بدا لك! قال الجاثليق: ليسألك غيري، فو الله ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

مع اليهود

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ قال: بل أسألك. ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أو من الانجيل أو من زيور داود، أو ما في صحف ابراهيم وموسى. قال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران عليه السلام، والانجيل على لسان عيسى بن مريم عليه السلام، والزبور على لسان داود عليه السلام. قال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟ قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته موسى بن عمران، وعيسى بن مريم، وداود خليفة الله في الارض.

فقال له: ثبت قول موسى بن عمران! قال الرضا عليه السلام: تعلم يا يهودي ان موسى أوصى بني اسرائيل فقال لهم: انه سيأتيكم نبي من اخوانكم فيه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني اسرائيل اخوة غير ولد اسماعيل، ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم عليه السلام؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه. فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل غير محمد عليه السلام؟ قال: لا. وفي العيون: فقال الرضا عليه السلام: أفليس قد صح هذا عندكم؟ قال: نعم. ولكني احب أن تصححه لي من التوراة. فقال له الرضا عليه السلام: هل تتكرون التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور سيناء، وأضاء للناس من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل



فاران؟ قال رأس الجالوت: اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها. قال الرضا عليه السلام: أنا أخيرك به اما قوله: جاء النور من قبل طور سيناء: فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، واما قوله: وأضاء للناس في جبل ساعير، فهو: الجبل الذي اوحى الله عزوجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه، واما قوله: واستعلن علينا من جبل فاران: فذاك جبل من جبال مكة، وبينه وبينها يومان أو يوم. قال شعيب النبي - فيما تقول أنت واصحابك في التوراة - رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والاخر على جمل، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لا اعرفهما فخبرنى بهما! قال: اما راكب الحمار فعيسى، واما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله أتتكر هذا من التوراة؟ قال: لا، ما انكره.

قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام؟ قال: نعم. اني به لعارف! قال: فانه قال - وكتابكم ينطق به - : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران، وامتلات السماوات من تسييح احمد وامته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس، يعني بالكتاب: القرآن. أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي عليه السلام ولا ننكر قوله. قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود عليه السلام في زبوره - وأنت تقرأه - : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله؟ قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك: عيسى وامامه هي الفترة. قال الرضا عليه السلام: جهلت ان عيسى لم يخالف السنة، وكان موافقا لسنة التوراة، حتى رفعه الله إليه، وفي الانجيل مكتوب: ان ابن البرة ذاهب و (الفارقليطا) جائي من بعدي، هو يخف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الانجيل؟ قال: نعم. لا انكره. قال الرضا عليه السلام: اسألك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام. فقال: سل! قال: ما الحجة على ان موسى ثبتت نبوته؟ قال اليهودي: انه جاء بما لم يجئ أحد من الانبياء قبله. قال له عليه السلام: مثل ماذا؟ قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حية تسعى، وضربه الحجر فانفجر منه العيون واخرجاه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت في انها كانت حجته على نبوته ، انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبي وجاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال: لا. لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقرينه منه ، ولا يجب علينا الاقرار بنبوته من ادعاها حتى يأتي من الإعلام بمثل ما جاء. قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالانبياء الذين كانوا قبل موسى ، ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشر عينا ، ولم يخرجوا ايديهم مثل اخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى؟ قال له اليهودي: قد خبرتك انك متى جاؤا على نبوتهم من الايات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤا بمثل ما لم يجئ به موسى ، أو كانوا على ما جاء به موسى وجب تصديقهم. قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت! فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم ، وكان يحيي الموتى ، ويبرئ الاكمه والابصر ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله؟ قال رأس الجالوت: يقال: انه فعل ذلك ، ولم نشهده. قال الرضا عليه السلام: رأيت ما جاء به موسى من الايات وشاهدته! أليس انما جاءت الاخبار من ثقة أصحاب موسى انه فعل ذلك؟ قال: بلى. قال: كذلك أيضا اتتكم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم. فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحرجوا. فقال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، وأمر كل نبي بعثه الله ، ومن آياته انه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا ، ولم يتعلم ، ولم يخلف إلى معلم. ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الانبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفا حرفا ، واخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم ، بأيات كثيرة لا تحصى. قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا ان نقر لهما بما لا يصح عندنا. قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد زور؟ فلم يحرجوا.



مع المجوس

ثم دعا بالهريد الاكبر. فقال له الرضا عليه السلام: اخبرني عن زردشت الذي تزعم: انه نبي ما حجتك على نبوته؟ قال: انه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله، ولم نشهده. ولكن الاخبار من اسلافنا وردت علينا بانه: أحل لنا ما لم يحله لنا غيره فاتبعناه. قال عليه السلام: أفليس انما اتتكم الاخبار فاتبعتموه؟ قال: بلى. قال: فكذلك سائر الامم السالفة، اتتهم الاخبار بما أتى به النبيون، وأتى به موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فما عذرکم في ترك الإقرار بهم، إذ كنتم قد أقررتم بزردشت من قبل الاخبار الواردة بانه: جاء بما لم يجئ به غيره؟ فانقطع الهريد مكانه.

تنزيه الانبياء عليهم السلام

روي عن علي بن الجهم انه قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: (ان الانبياء معصومون)؟⁽¹⁾ قال: بلى. قال: فما معنى قول الله عزوجل: (وعصى آدم ربه فغوى)؟ فقال: ان الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام: (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة، ولا مما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، وانما أكلا من غيرها إذ وسوس الشيطان اليهما وقال: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) وانما نهاكما ان تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الاكل منها: (إلا ان تكونا

(1) عقيدتنا في النبي والامام عليهما السلام، ان يكونا معصومين بمعنى: اننا ننزه النبي والامام عليهما السلام عن كبائر الذنوب وصغائرهما، وعن الخطأ والنسيان بل عما ينافي المروءة وعن كل عمل يستهجن عرفا. ولو انتفت عنه العصمة: لا حتملنا الخطأ والنسيان والمعصية في كل عمل أو قول يصدر عنه وحينئذ لا تكون اقواله ولا افعاله حجة علينا، ولا نكون ملزمين باتباعها. وفي ذلك انتقاض الغرض. وقد اجمع الامامية على القول بالعصمة. وما يتوهم خلاف ذلك من بعض الاخبار والادعية فهي مؤلة.

ملكين أو تكونا من الخالدين) (وقاسمهما اني لكما من الناصحين) ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ، (فدلاهما بغيرور) ، فاكلا منها ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق دخول النار ، وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتياه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال الله تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال عزوجل: (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين). قيل لعل الامام الرضا صلوات الله عليه أراد (بالصغائر الموهوبة): ترك المندوب وارتكاب المكروه من الفعل ، دون الفعل القبيح الصغير بالاضافة إلى ما هو اعظم منه ، لاقتضاء أدلة العقول والاثار المنقول لذلك.

فقال المأمون: اشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقا ، فاخبرني عن قول الله عزوجل في ابراهيم: (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي؟).

فقال الرضا عليه السلام: ان ابراهيم وقع على ثلاثة اصناف: صنّف يعبد (الزهرة) ، و صنّف يعبد (القمر) ، و صنّف يعبد (الشمس) ذلك حين خرج من السرب الذي اخفى فيه. فلما جن عليه الليل رأى (الزهرة) قال: (هذا ربي؟!) على الانكار والاستخبار. (فلما افل (الكوكب) قال لا احب الأفلين) لان الافول من صفات المحدث ولا من صفات القديم. (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي؟!) على الانكار والاستخبار. (فلما افل قال لئن لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين) يقول: لو لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين. (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر) من الزهر والقمر؟! على الانكار والاستخبار ، لا على سبيل الاخبار والاقرار. (فلما افلت قال - للاصناف الثلاثة من: عبدة الزهرة ، والقمر ، والشمس - يا قوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فانما اراد ابراهيم عليه السلام بما قال: ان يبين لهم بطلان دينهم ، ويثبت عندهم: ان العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وانما تحق



العبادة لخالقها خالق السماوات والارض. وكان مما احتج به على قومه مما الهمة الله عزوجل وآتاه، كما قال الله عزوجل: (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه).

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عزوجل: (ولقد هممت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه)، فقال الرضا عليه السلام هممت به ولو لا ان رأى برهان ربه لهم بها كما هممت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنوب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق انه قال: هممت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عزوجل: (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه)، فقال الرضا عليه السلام: ذلك يونس بن متى، ذهب مغاضبا لقومه، فظن بمعنى: استيقن ان لن نقدر عليه، أي: تضيق عليه رزقه، ومنه قوله عزوجل: (واما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أي: تضيق وقتر، (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، (ان لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) بتركي العبادة التي قد قرت عيني بها في بطن الحوت. فاستجاب الله له. وقال عزوجل: (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون). فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن.

قال علي بن الجهم: فقام المأمون إلى الصلاة، واخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد - وكان حاضر المجلس - وتبعتهما فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال: عالم. ولم نره يختلف إلى احد من اهل العلم. فقال المأمون: ان ابن أخيك من أهل بيت النبوة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله: (ألا ان ابرار عترتي، واطياب ارومتي، احلم الناس صغارا، واعلم الناس كبارا فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخولونكم في باب ضلالة). وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله، فلما كان من الغد غدوت إليه، وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له، فضحك الرضا عليه السلام ثم قال: يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه، فانه سيفتالني والله ينتقم لي منه.

عن أبو يعقوب البغدادي قال: ان ابن السكيت^(١) قال لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء، وبآية السحر، وبعث عيسى بآية الطلب، وبعث محمدا عليه السلام بالكلام والخطب؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: ان الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما ابطل به سحرهم، واثبت به الحجة عليهم. وان الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس إلى الطلب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما احيا لهم الموتى وابراً الاكمه والابرص باذن الله، واثبت به الحجة عليهم. وان الله بعث محمدا عليه السلام في وقت كان الاغلب على اهل عصره الخطب والكلام - واطنه قال والشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم. قال: فما زال ابن السكيت يقول له: والله ما رأيت مثلك قط! فما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه. فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب، قد ضمن الرضا عليه السلام في كلامه هذا ان العالم لا يخلو في زمان التكليف من صادق من قبل يلتجئ المكلف إليه فيما اشتبه عليه من أمر الشريعة، صاحب دلالة تدل على صدقه عليه تعالى، يتوصل المكلف إلى معرفته بالعقل، ولولاه لما عرف الصادق من الكاذب، فهو حجة الله تعالى على الخلق أولاً^(٢).



(١). ابن السكيت - بكسر - السين وتشديد الكاف - أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي. الاهوازي الامامي النحوي

اللغوى الاديب: ذكره كثير من المؤرخين واثنوا عليه، وكان ثقة جليلا من عظماء الشيعة.

(٢). الكافي ج ١ ص ٢٤.

احتجاجه ﷺ حول الامامة

عن القسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا ﷺ بمرور، فاجتمعنا في جامعها في يوم الجمعة في بدو قدومنا، فادار الناس أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرضا ﷺ فاعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسم ثم قال: (يا عبد العزيز جهل القوم وخذعوا عن اديانهم، ان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه ﷺ حتى اكمل له الدين، وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والاحكام، وجميع ما يحتاج إليه كملا. فقال عزوجل: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وانزل في حجة الوداع وهو آخر عمره: (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فأمر الامامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتى بين لأمته معالم دينه ووضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق، واقام لهم عليا ﷺ علما وإماما، فمن زعم ان الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزوجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر. هل تعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم. ان الامامة أجل قدرا وأعظم شأنًا وأعلى مكانا وأمنع جانبًا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالونها بأرائهم، فيقيموها باختيارهم. ان الامامة خص الله عزوجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة والخلة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها، فاشاد بها ذكره فقال عزوجل: (اني جاعلك للناس اماما) فقال الخليل - سرورا بها - : (ومن ذريتي) قال الله عزوجل: (لا ينال عهدي الظالمين) فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفة، ثم اكرمه الله عزوجل بأن جعل في ذريته اهل الصفة والطهارة، فقال تعالى: (ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)^(١) فلم: تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا، حتى ورثها النبي ﷺ فقال

الله عزوجل: (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)^(١) فكانت له خاصة، فقلدها النبي ﷺ عليا عليه السلام بأمر الله على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله عزوجل: (وقال الذين اتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث)^(٢) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ ان الامامة منزلة الانبياء وارث الاوصياء. ان الامامة خلافة الله عزوجل، وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين. ان الامامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين. ان الامامة رأس الاسلام النامي، وفرعه السامي. بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام، والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف. الامام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة. الامام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الافق، بحيث لا تتاله الايدي والابصار. الامام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار. الامام: الماء العذب على الظلماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى. الامام: النار على البقاع الحارة لمن اصطفى، والدليل على المسالك، من فارقه فهالك. الامام: السحاب الماطر، والغيث الهائل، والشمس المضيئة، والارض البسيطة والعين الغزيرة، والغدير والروضة. الامام: الامين الرفيق، والوالد الشفيق، والاخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية. الامام: أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حريم الله. الامام: المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المارقين، وبوار الكافرين...^(٣)



(١) . آل عمران - ٦٨ .

(٢) . الروم - ٥٦ .

(٣) . عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٩٥ .

رأيه عليه السلام في الغلاة

كان الامام ابو الحسن الرضا عليه السلام يذم الغلاة ويطالب بالبراءة منهم وممن والاهم، وذكر سبب ما دعاهم إلى ذلك الاعتقاد الفاسد الباطل، كما كان عليه السلام يحرص على اشاعة حالهم، والكشف عن سوء اعتقادهم، كي لا يغتربمقالتهم ضعفاء الشيعة، حتى لا يعتقد من خالف هذه الطائفة ان الشيعة الامامية بأسرهم على ذلك، فمما ذكره الرضا عليه السلام عن علة وجه خطأهم وضلالهم عن الدين القيم: ما روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ان الرضا عليه السلام قال: ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم... فنظروا إلى عبد قد اختصه الله بقدرة ليبين بها فضله عنده، وآثر بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه، وليجعل ما اتاه من ذلك ثوابا على طاعته، وباعثا على اتباع أمره^(١).

وروي أيضا عن أبي محمد العسكري عليه السلام: ان أبا الحسن الرضا عليه السلام قال: ان من تجاوز بأمر المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، واياكم والغلو كغلو النصارى فاني بريء من الغالين.

فقام إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله صف لنا ربك! فان من قبلنا قد اختلفوا علينا، فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف، ومجده ونزهه عما لا يليق به تعالى، فقال الرجل: بأبي أنت وامي يا ابن رسول الله فان معي من ينتحل موالاتكم ويزعم أن هذه كلها من صفات علي عليه السلام، وانه هو الله رب العالمين. (قال): فلما سمعها الرضا عليه السلام، ارتعدت فرائصه وتصبب عرقا وقال: سبحان الله عما يشركون، سبحانه عما يقول الكافرون علوا كبيرا، أو ليس علي كان آكلا في الآكلين، وشاربا في الشاربين، وناكحا في الناكحين، ومحدثا في المحدثين. وكان مع

(١). الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢٢.

ذلك مصليا خاضعا ، بين يدي الله ذليلا ، واليه أواها منيبا أفمن هذه صفته يكون إلهاً؟! فان كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله انهم يزعمون: ان عليا لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ، دل على انه إله ، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم ، وامتحنهم ليعرفوه ، وليكون ايمانهم اختيارا من أنفسهم.

فقال الرضا عليه السلام: أول ما هاهنا انهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال: لما ظهر منه (الفقر والفاقة) دل على ان من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله ، فعلم بهذا ان الذي أظهره من المعجزات انما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين ، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف^(١).

لقد كان الامام الرضا عليه السلام مجتهدا في الدفاع عن الدين المحمدي الاصيل وممارسا لدوره الرسالي من خلال هداية الناس ومواجهة الافكار المنحرفة والعمل على تصحيح المعتقدات المضلة ، فحريه ضد الضلال ما هو إلا إكمال لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه عليهم السلام.

فسلام عليك سيدي يا شمس الشمس الامام علي بن موسى الرضا ورحمة الله وبركاته.



الامانة العامة للعتبة الكاظمية
المقدسة

ترفع الى مقام صاحب العصر والزمان
والي المراجع العظام والعالم الاسلامي
كافة

أزكى التهاني وأجمل التبريكات
بمناسبة ذكرى ولادة شمس الشمس
الإمام علي بن موسى الرضا



الشمس والفقير والمرفق

www.aljawadain.org زورونا



الإمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

راسلونا fikriya@aljawadain.org